عزاه عاصم. ألهمكم الله أحمد الإلهام، وردّاكم رداء الإكرام، وأحلّكم دار السلام، وأسأله الرحمة لكم ولأهل ملّة الإسلام، وهو أسمح الكرام، والمسلّم والسلام. قال الحرث بن همّام: فلمّا رأيت الخطبة نخبة بلا سقط، وعروسا بغير نقط، دعاني الإعجاب بنظمها العجيب، إلى استجلاء وجه الخطيب، فأخذت أتوسّمه جدّا، وأقلّب الطرف فيه مجدّا، إلى أن وضح لي بصدق العلامات، أنّه أبو زيد ذو المقامات، ولم يكن بدّ من الصمت في ذلك الوقت، فأمسكت حتّى تحلّل من الفرض، وحلّ الانتشار في الأرض، ثمّ وجّهت تلقاءه، وابتدرت لقاءه، فلمّا لحظني خفّ في القيام، وأحفى في الإكرام، ثمّ استصحبني إلى داره، وأودعني خصايص أسراره، وحين انتشر جناح الظلام، وحان ميقات المنام، أحضر أباريق المدام، مكعومة بالفدام، فقلت: أتحسوها أمام النوم، وأنت إمام القوم؟ فقال: مه، أنا بالنهار خطيب، وفي الليل أطيب. فقلت: والله ما أدري أأعجب من تسلّيك عن أناسك، ومسقط راسك، أم من خطابتك مع أدناسك، ومبلغ كاسك. فأشاح بوجهه عنّي، ثمّ قال: اسمع منّي:

لا تبك إلفا نأى ولا دا ... را ودر مع الدهر كيف ما دا ... را

واتّخذ الناس كلّهم سكنا ... ومثّل الأرض كلّها دا ... را

واصبر على خلق من تعاشره ... وداره فاللبيب من دا ... را

ولا تضع فرصة السرور فما ... تدري أيوما تعيش أم دا ... را

واعلم بأنّ المنون جايلة ... وقد أدارت على الورى دا ... را

وأقسمت لا تزال قانصة ... ما كرّ عصر المحيا وما دا ... را

فكيف ترجى النجاة من شرك ... لم ينج منه كسرى ولا دا ... را

قال: فلمّا اعتورتنا الكؤوس، وطربت النفوس، جرّ عني اليمين الغموس، على أن أحفظ عليه الناموس، فاتّبعت مرامه، ورعيت ذمامه، ونزّلته بين الملا منزلة الفضيل، وسدلت الذيل على مخازي الليل، ولم يزل ذلك دأبه ودأبي، إلى أن تهيّأ إيابي، فودّعته وهو مصرّ على التدليس، ومسترخ في الخندريس.

من المداراة

جوّال

جمع دائرة

تشبيه ورجوعه

اسم ملك

المقامة التاسعة والعشرون

حكى الحرث بن همّام قال: ألجأني حكم دهر قاسط، إلى أن أنتجع أرض واسط، فقصدتها وأنا لا أعرف بها سكنا، ولا أملك فيها مسكنا، ولمّا حللتها حلول الحوت بالبيداء، أو الشعرة البيضاء في اللمّة السوداء، قادني الحظّ الناقص، والجدّ الناكص، إلى خان ينزله شذّاذ الآفاق، وأخلاط الرفاق، وهو لنظافة مكانه وظرافة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)